

التوجهات الجديدة للترجمة في ضوء الثورة الحاسوبية

شعيب مقنونيف

جامعة أبي بكر بلقايد

تلمسان - الجزائر -

meg_chaib@yahoo.fr

ملخص:

إن ورقتي البحثية هذه الموسومة بـ: "التوجهات الجديدة للترجمة في ضوء الثورة الحاسوبية"، محاولة لطرح بعض التساؤلات من مثل: هل يمكن تحقيق التقدم في مجال إعداد المترجمين من دون تطوير المناهج الدراسية في المعاهد المتخصصة حتى تلائم الأوضاع المستجدة؟ وهل يمكن تطوير المناهج الدراسية من دون تطوير الدراسات والبحوث الترجمة؟ وما هي السبل والأساليب الكفيلة بتحقيق التقدم المنشود في هذا المضمار؟

كلمات مفتاحية: ترجمة؛ ثورة حاسوبية؛ تعليم؛ تدريس؛ لغات.

تمهيد:

إن استخدام الترجمة التعليمية بأشكالها المختلفة يساعد في التأكد من ثبات المعلومات في ذهن المتعلم، ومن صحة وصولها إليه. من هنا، عُدَّت تطبيقات الترجمة من اللغة الأم وإليها من الوسائل الإيجابية في مجال تعليم وتعلم اللغات الأجنبية.

غير خاف أنه لازال تعليم وتعلم اللغات الأجنبية ميداناً يفتقر إلى الطريقة الناجعة الثابتة، ربما لأنه كان ينضوي دائماً تحت راية علوم أخرى أكثر منه عراقة وقدماء، أو انتشاراً ومرجعية، كالقواعد والتربية في البدايات، والألسنية وعلم النفس وعلم الاجتماع وعلم الأجناس وغيره فيما بعد، وربما أيضاً لأنه ميدان يلتبس طريقاً له بين

العلوم المختلفة، مع أن منظريه وممارسيه أسهموا إلى حد كبير وعلى امتداد القرن الماضي في تحديد مجالاته ورسم خطواته. ولكن مع ظهور الإعلام الآلي و تكنولوجيات الاتصال والتواصل، سمعية كانت أم بصرية، بدأت ملامح التغيير نحو الأنجع في الظهور وصار تعليم كل من الترجمة و اللغات الأجنبية بحاجة ماسة إلى هذا السمعى البصري ومنجزاته لما فيه من فوائد جمة¹.

لقد تصدى المترجمون منذ أمد بعيد لعملية الترجمة فكانت صعبة الميراس. وتباينت الآراء، إلى حدّ التضارب، حول المنهاج الذي يسير عليه المترجم، وكثُر النقاش منذ سبعينيات القرن العشرين حول حدود الترجمة²، بعد أن اقتحمت اللسانيات الحديثة المعترك وازداد الأمر أكثر حدة بظهور وتطور فكرة الترجمة المحوسبة، أي التي يستعان فيها بالحاسوب، والترجمة الحاسوبية، أي التي يقوم بها الحاسوب دون تدخل الإنسان في ترجمتها.

وننتج عن ثورة المعلومات والاتصالات وما رافقهما من تكاثر ملحوظ للقنوات الفضائية عن أشكال جديدة من الترجمة السمعية البصرية منذ تسعينيات القرن المنصرم. وأدّى تطور البرمجيات الحاسوبية واتساع نطاق شبكة الإنترنت إلى نشأة أشكال جديدة من الترجمة بمساعدة الحاسوب، وانتشار المعينات الخاصة بالترجمة في نطاق ما يسمى بـ: "الترجماتية"³. إنّه عصر السرعة والعولمة والانفجار الإعلامى، الذي تولّد عنه تغير جذري في المقاييس؛ فمنّ دأع إلى سرعة الإنجاز وفوريته إلى مقتصد همّ الأوحـد التقليل من النفقة.

ومن الطبيعى ألا تكون الترجمة بمنأى عن هذا الاتجاه الذي غزا كل الميادين، من جهة، وطبيعى كذلك أن تدفع هذه التطورات من يهمهم تعليم الترجمة وإعداد المترجمين على التساؤل بشأن ما سيؤول

إليه تعليم الترجمة وإعداد مترجمي الغد في ظل الثورة المعرفية والعلمية والتكنولوجية الحالية.

وورقتي البحثية الموسومة بـ: **التوجهات الجديدة للترجمة في ضوء الثورة الحاسوبية**، محاولة لطرح بعض التساؤلات من مثل: هل يمكن تحقيق التقدم في مجال إعداد المترجمين من دون تطوير المناهج الدراسية في المعاهد المتخصصة حتى تلائم الأوضاع المستجدة؟ وهل يمكن تطوير المناهج الدراسية من دون تطوير الدراسات والبحوث الترجمة؟ وما هي السبل والأساليب الكفيلة بتحقيق التقدم المنشود في هذا المضمار؟

المسار التطوري لأشكال الترجمة منذ القرن العشرين

تطورت أشكال الترجمة عبر مراحل تاريخية متعددة، انتقلت خلالها من شكلها الشفهي الأقدم: الترجمة التتبعية (أو التتابعية / أوالتعاقبية)، إلى الشكل الكتابي (الترجمة التحريرية). وظهر شكلها الفوري (الشفهي) منذ محاكمة نورمبرغ عام 1946، وكذلك شكلها الآلي في الفترة نفسها تقريبا، أي في أعقاب الحرب العالمية الثانية مباشرة⁴.

وبعد تقلص نطاق البحوث والتجارب في مجال الترجمة الآلية خلال السبعينيات أساسا، انتعشت المحاولات الجديدة في هذا المضمار بفضل التقدم الهائل الذي تمخضت عنه ثورة المعلومات والاتصالات. ذلك أن حوسبة تجارب الترجمة "الآلية جزئيا أو كليا"، لا سيما منذ أوائل التسعينيات، من القرن العشرين، أسفرت عن ظاهرة الترجمة بمساعدة البرامج الحاسوبية، أو "الترجماتية". وبدأ الحديث آنذاك عما ستؤول إليه "محطة عمل المترجم" في بداية القرن الحادي والعشرين⁵.

وفي أواسط التسعينيات، من القرن العشرين، فقد انطلقت التجارب الأولى للترجمة التحريرية **عن بعد**، مثلما حدث في المؤتمر العالمي الخاص بالمرأة الذي عقد في بكين بالصين عام 1996، ثم في مؤتمر الأمم المتحدة الدبلوماسي للمفوضين المتعلق بإنشاء محكمة جنائية دولية، الذي عقد في روما بإيطاليا عام 1998. وفي الفترة نفسها تطور العمل في الترجمة السمعية البصرية تطورا سريعا بفضل **البرامج والأجهزة الحاسوبية الجديدة**. والملاحظ أن هذا الشكل من أشكال الترجمة ينتشر انتشارا سريعا في ظل تكاثر القنوات التلفزيونية الفضائية والأرضية بمختلف اللغات.

وعلى الرغم من كل هذه المستجدات، فإن أشكال الترجمة المعتادة في إعداد طلبة الترجمة في معظم البلدان العربية بقيت بدون تغيير يذكر. فهي أساسا التحريرية (الكتابية) والفورية (إضافة إلى التتبعية و"الترجمة بالنظر")⁶. وبجانب الدورات الدراسية في هذين الحقلين الرئيسيين، قام عدد متزايد من مؤسسات إعداد المترجمين بإضافة دورات تدريبية خاصة باستخدام الحاسوب وبرامجه. بيد أن عملية تعليم/تعلم الترجمة ذاتها، بما في ذلك حوسبة دروس الترجمة، ما زالت غير مكتملة كما يقر بذلك المشتغلون بحقل تعليمية الترجمة في الوطن العربي⁷.

لقد كان العديد من المترجمين في أواخر الثمانينيات، بالطبع من القرن المنصرم، يظنون أن اعتماد الأجهزة الحاسوبية في عمل المترجم هو **قمة التطور**، على الرغم من أن الحواسيب لم تكن بعد مجهزة بمشغلات الأقراص المدمجة والليزرية كذلك، التي كانت من أسرار المختبرات في ذلك الوقت.

وكانت الحواسيب بالفعل عوناً كبيراً، لأنها كانت تيسر عمل المترجم⁸ بإعفائه من إعادة طباعة صفحات كاملة لمجرد ارتكاب خطأ بسيط أحياناً. وحينما ظهرت الأقراص المدمجة، ظن الكثير أنه " لن يكون بالإمكان أحسن ممّا كان " في مجال تيسير أعمال الترجمة، وأن "محطة عمل المترجم" المحاط بالقواميس المخزّنة في الأقراص أصبحت واقعا يصعب تجاوزه. إذ لم يكن أحد يحلم بأن الوقت آت قريباً بعجائب الإنترنت في شبكة الشبكات. ثم ظهرت الترجمة السمعية البصرية في شكلها الحاسوبي المعتمد على برامج في غاية الدقة. وما زالت الابتكارات والتطورات تتوالى بلا انقطاع...

سينشأ مترجم المستقبل القريب في كنف "عالم محوَّسَب" يجد نفسه فيه جزءاً من نسيج كوني. وسيتّسع نطاق " الترجمة عن بعد " إلى أن تصبح هذه الطريقة، ربّما، هي الحالة العادية للعمل، وليست الاستثناء. و قبل أن ينطلق هذا المترجم في ممارسة مهنته سيكون متعوداً على أن تأتيه المعارف والعلوم بين يديه حيثما كان، لأنّه مواطن في عالم "مشبوك" أصبح فعلاً قرية كونية.

وبناءً عليه، أصبح مدرّس الترجمة مطالباً اليوم بأن يتابع عن كثب ما تتطلبه ثورة المعلومات والاتصالات من تغيير في نظرته إلى تعليم الترجمة وإعداد مترجمي الغد، وما تحدّثه من تأثير في منهجيات البحث في قضايا الترجمة ودراساتها. ومن ثم أصبح ملزماً بأن يرصد انعكاس كل هذه التطورات على كيفية تدريس الترجمة. لكن هذا المدرس ليس المعني الوحيد في هذا المضمار. ذلك أنه يتحقّق على من تعنيهم مباشرة شؤون تعليم الترجمة أن يدركوا طبيعة تأثير أنواع التكنولوجيا الخاصة بالمعلومات والاتصالات في الممارسة المهنية للترجمة. ثم عليهم أن يعكسوا وعيهم بذلك في تدريس الترجمة وسبل

إعداد طلبة الترجمة مستقبلاً، إضافة إلى ضرورة الارتقاء بأساليب دراستها والبحث في مشكلاتها.

علينا جميعاً أن ندرك أن عصر العلاقة القديمة بين القلم والورق في الترجمة قد انتهى: نحن الآن في مرحلة " لوحة المفاتيح " التي حلت محلّ القلم. فالترجمة التحريرية تنتقل من تفكير المترجم إلى لوحة المفاتيح، ومنها إلى شاشة الحاسوب ثم الطابعة. وبذلك انحصرت دائرة استعمال الورق في علاقته بالطابعة المرتبطة بالحاسوب. وغداً أو بعد غدٍ، سيكتفي المترجم، ربما، بإملاء ترجمته على الحاسوب شفهاً، بحيث تنحصر وظيفة لوحة المفاتيح (أو النقر على الشاشة) في بضع عمليات بسيطة وقليلة. والبقية لا بد آتية...

وفي الختام نجدّد القول إن الثورة الحاسوبية تساهم، وبدرجة كبيرة، في إشاعة المعرفة وإعادة هيكلة بنائها بطريقة أشمل وأسرع وأبرع، ويبدو أن الحاسوب يساهم بنصيب وافر في إزالة الحواجز اللغوية بدرجات متفاوتة، وذلك باستعمال نُظم الترجمة الحاسوبية المتعدّدة الأغراض والتي تختلف نوعيتها باختلاف القصد منها والوسائل المسخرة لها، وعلى رأسها الترجمة التي يستعين فيها الإنسان بالحاسوب، ثم ينقحها ويرتقي بها. لكن العقبة الكؤود، في هذا المضمار، هي استثناء الكثير من لغات العالم من هذه التطبيقات الحاسوبية. وهنا تبرز أهمية اللغة الشبكية العالمية، إن هي تحققت وكتب لها الاستمرار.

والمأمول أن تبقى الآلة مجرد مُعين لا خير فيه بلا إنسان، لأن " المترجم الإنسان سيظل سيد الموقف، كما أن الآلة ستبقى آلة، عليه أن يستغلها كل الاستغلال، ولن تحل محله أبداً".

هوامش:

1- ينظر: محمد نبيل النحاس الحمصي، "دور الترجمة ووظائفها في تعليم وتعلم اللغات الأجنبية"، مجلة جامعة الملك سعود، معهد اللغات والترجمة، الرياض، ص 8.

2- ينظر: د. محمد الديداوي، الترجمة والتواصل: دراسات تحليلية عملية لإشكالية الاصطلاح ودور المترجم، المركز الثقافي العربي: الدار البيضاء – بيروت، ط 01، 2000، ص 79.

3- المقابل >> المقترح للمصطلح الفرنسي (la traductique) وذلك نحتاً من "الترجمة" و"المعلوماتية". بالإضافة إلى هذا المصطلح ذي الأصل الفرنسي، هناك مصطلح: Computer Assisted Translation (CAT) ومقابلته الفرنسي: Traduction assistée par ordinateur (TAO) = الترجمة بمساعدة الحاسوب (أو المستعينة بالحاسوب/ أو المستعان فيها بالحاسوب). ما زالت المصطلحات العربية في هذا المجال متذبذبة وخاضعة للأذواق "الفردية" و"المحلية" << (عبد الله العميد، "اقتراحات في سبيل إعداد أفضل لطلبة الترجمة"، ندوة "تكوين مترجمي الغد"، مدرسة الملك فهد العليا للترجمة بطنجة، نوفمبر 2006، ص 5).

4- ينظر: د. عبد الهادي فقيري، الترجمة في عصر العولمة: التاريخ وبعض القضايا، المؤسسة الجامعية للدراسات للنشر والتوزيع: بيروت، 2003، ص 123 وما بعدها.

5- ينظر: د. وائل الجريري، الترجمة الآلية واللغة العربية الواقع والآفاق، منشورات الطلائع للترجمة والنشر: بيروت، ودار الرازي: بيروت، د. ط، د. ت، ص 93.

6- الملاحظة هنا تنذب المصطلحات في هذا الإطار. فهذا الشكل (on sight/à vue) يدعى أيضاً "الترجمة المقروءة"، و"المرئية"، وغير ذلك من

التسميات... بل إن مصطلح "الشكل" forme المعتمد عند البعض في الفرنسية (ومقابلها форма في روسيا وبلغاريا) غير معروف ضمن المصطلحات العربية الخاصة بعلم الترجمة أو "الترجمات"، أو "الترجمة" أيضا ! (ينظر:

- عبد المجيد الحلاشي: ثورة المصطلحات في الترجمة وتعليم اللغات الأجنبية، مطبعة أنيس للنشر والتوزيع: الإسكندرية- بيروت، د.ط، د.ت، ص 54-56.

- فؤاد الهاللي: الأسس العامة لترجمة المصطلحات العلمية في الأوطان العربية، منشورات الثقافة العربية الجديدة: بيروت - طرابلس، د.ط، 1997، (ص 153).

7- منهم:

- سعيد علّوش: خطاب الترجمة الأدبية من الازدواجية إلى المثاقفة، مدرسة الملك فهد العليا للترجمة: طنجة، د.ت، د.ط.

- علي أبو الكرم: علم الترجمة وترجمة العلوم، دار الثقافة للنشر والتوزيع والطبع: بيروت، د.ط.

- عطية، م.ف: علم الترجمة، دار الثقافة الجديدة: القاهرة، 1986.

8- ومعه الراقن أو الراقنة، لأن معظم المترجمين آنذاك كانوا يسودون ترجماتهم خطأ ويعتمدون في تبليغها على الراقنات والراقنين المهنيين في الإدارات والشركات والمنظمات، بينما يتولى طباعتها أصحاب الاختصاص في الصحف ودور النشر.(ينظر: اقتراحات في سبيل إعداد أفضل لطلبة الترجمة..، ص 9).

قائمة المراجع:

أولا- الدراسات

- 1- عبد الهادي فقيري، الترجمة في عصر العولمة: التاريخ وبعض القضايا، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع: بيروت، 2003.
- 2- عبد المجيد الحلاشي: ثورة المصطلحات في الترجمة وتعليم اللغات الأجنبية، مطبعة أنيس للنشر والتوزيع: الإسكندرية- بيروت، د.ط، د.ت.
- 3- عطية، م.ف: علم الترجمة، دار الثقافة الجديدة: القاهرة، 1986.
- 4- علي أبو الكرم: علم الترجمة وترجمة العلوم، دار الثقافة للنشر والتوزيع: بيروت، د.ط.
- 5- فؤاد الهلالي: الأسس العامة لترجمة المصطلحات العلمية في الأوطان العربية، منشورات الثقافة العربية الجديدة: بيروت - طرابلس، د.ط.
- 6- سعيد علّوش: خطاب الترجمة الأدبية من الازدواجية إلى المثاقفة، مدرسة الملك فهد العليا للترجمة: طنجة، د.ت، د.ط.
- 7- وائل الجريري، الترجمة الآلية واللغة العربية الواقع والأفاق، منشورات الطلائع للترجمة والنشر: بيروت، ودار الرازي: بيروت، د.ط، د.ت.
- 8 - محمد الديداي، الترجمة والتواصل: دراسات تحليلية عملية لإشكالية الاصطلاح ودور المترجم، المركز الثقافي العربي: الدار البيضاء - بيروت، ط 01، 2000.

ثانيا- المقالات

- 1- حمد نبيل النحاس الحمصي، "دور الترجمة ووظائفها في تعليم وتعلم اللغات الأجنبية"، مجلة جامعة الملك سعود، معهد اللغات والترجمة، الرياض، ص ص 5-13.
- 2- عبد الله العميد، "اقتراحات في سبيل إعداد أفضل لطلبة الترجمة"، ندوة "تكوين مترجمي الغد"، مدرسة الملك فهد العليا للترجمة بطنجة، نوفمبر 2006.